Features of stylistic choice and its patterns: A critical reading of Walid Saif's biography "The Witness and the Witnessed a biography and intellectual reviews"

Assistant professor Dr. Kawthar Muhammed Ali Jabara
University of Duhok Fine arts college Plastic arts department
E-mail:Kawthar.jabara@uod.ac

Abstract:

When the text itself became a starting point for analysis, the critic begins his/her stylistic analysis, by contemplating its elements and the ways in which they perform their functions and their relationships to each other, without going beyond the borders of the text to any other location through its language, which contains a linguistic dictionary of different vocabulary and grammatical structures, and from here the sender resorts to choices A specific thematic, linguistic, and stylistic approach distinguishes what he writes from others, and differentiates his works from each other. His choices are not arbitrary, but rather conscious and intentional. He adheres to them in his works to be equal to works that have their own style, which reveals the choices and personality of his writer.

Dr. Walid Saif's novels are known by being an exemplary model for research into the intentionality of choice in general, and stylistic choice in particular, from his choice of the literary genre of fiction in a specific type, which is the historical or historically stylized novel, and his selection of characters and their construction to give the recipient the illusion that they were a historical entity that existed in one of the Arab countries at one time. Ancient or modern, focusing a lot of attention on the language of these characters and their selected structures that do not resemble the language of the characters in contemporary Arabic novels, and this is what directed our attention to choosing it as a research model.

The research was divided into two sections. I discussed Walid Saif's stylistic choices, which gave him a style different from that of other writers, in which he intentionally combined historical language with contemporary techniques. He spoke about these choices in "The Witness and the Witnessed." In the first theoretical section, we discussed the stylistic choice in ancient and modern times. As for the second section, we devoted it to talking about the patterns of stylistic choice in literary works and how we glimpse these patterns through the vision of Walid Seif himself in his biography and intellectual reviews, "The Witness and the Witnessed." These stylistic features are not limited to his fictional works, but include them with his dramatic works as well.

Key words: style, stylistic choice, Walid Saif, historical novels, generative grammar.

ملامح الاختيار الأسلوبي وأنماطه قراءة نقدية في سيرة وليد سيف "الشاهد والمشهود سيرة ومراجعات فكرية"

أ.م. د. كوثر محمد علي جبارة
جامعة دهوك / كلية الفنون الجميلة
E-mail:Kawthar.jabara@uod.ac

الملخص:

عندما يكون النص نفسه منطلقاً للتحليل يبدأ الناقد في تحليله الأسلوبي، عن طريق تأمل عناصره وطرق أدائها لوظائفها وعلاقات بعضها ببعض، دون أن يتجاوز حدود النص إلى أي موقع آخر بوساطة لغته التي تحتوي على معجم لغوي للمفردات والأبنية النحوية المتباينة، ومن هنا يلجأ المرسل إلى اختيارات موضوعاتية ولغوية وأسلوبية بعينها تميز ما يكتب عن غيره، وتميز بين أعماله بنفسها أحدها عن الآخر، ولا تكون اختياراته اعتباطية بل تكون واعية وقصدية، يلتزمها في أعماله لتستوي أعمالاً لها أسلوبها الخاص، الذي يكشف خيارات كاتبه وشخصيته.

تتميز أعمال الدكتور وليد سيف بكونها أنموذجاً أمثلاً للبحث في قصدية الاختيار عموماً، والاختيار الأسلوبي على وجه التحديد، فمن اختياره للجنس الأدبي الروائي بنوع محدد هو الرواية التاريخية أو المؤسلبة تاريخياً، واختياره الشخصيات وبنائها لتوهم المتلقي بكونها كان تاريخي وجد في إحدى الدول العربية في أحد الأزمنة الغابرة أو الحديثة، مركزاً الكثير من الاهتمام على لغة تلك الشخصيات وتراكيبها المنتقاة التي لا تشابه لغة الشخصيات في الروايات العربية المعاصرة، وهذا ما وجه نظرنا لاختياره أنموذجاً بحثياً.

قسم البحث إلى مبحثين ناقشت اختيارات وليد سيف الأسلوبية التي منحته أسلوباً مغايراً عما لغيره من الكتاب، دمج فيه عن قصد اللغة التاريخية مع التقنيات المعاصرة، متحدثاً عن هذه الاختيارات في "الشاهد والمشهود" فناقشنا في المبحث الأول النظري الاختيار الأسلوبي قديماً وحديثاً، أما المبحث الثاني فخصصناه للحديث عن أنماط الاختيار الأسلوبي في الأعمال الأدبية وكيف نلمح هذه الأنماط من خلال رؤية وليد سيف نفسه في سيرته ومراجعاته الفكرية "الشاهد والمشهود" وهذه الملامح الاسلوبية لا تقتصر على أعماله الروائية، بل تشملها مع أعماله الدرامية أيضاً.

الكلمات المفتاحية: الأسلوب، الاختيار الأسلوبي، وليد سيف، الروايات التاريخية، النحو التوليدي.

المبحث الأول: مدخل نظري، الاختيار الأسلوبي قديماً وحديثاً:

عندما يكون النص نفسه منطلقاً للتحليل يبدأ الناقد في تحليله الأسلوبي، عن طريق تأمل عناصره وطرق أدائها لوظائفها وعلاقات بعضها ببعض، دون أن يتجاوز حدود النص إلى أي موقع آخر بوساطة لغته التي تحتوي على معجم لغوي للمفردات والأبنية النحوية المتباينة، وهذه المعاجم اللغوية والنحوية تؤدي بالكاتِب (المرسل) إلى اختيار مفردات معينة من المفردات الكثيرة وانتقاء البنية التركيبية الملائمة لها بحيث يتم ظهورها على نحو خاص، وبذلك ينظر إلى الأسلوب على أنه اختيار[١]، وفكرة أن الأسلوب هو "اختيار بين مجموعة من الإمكانات" هي الفكرة التي أضافها أوهمان إلى البحث الاسلوبي، وهذه الفكرة لا تزال قائمة بين الباحثين على أساس أن الاختيار بين التحولات البديلة ينتج بعداً إضافياً للدلالة يمكن تسميته بـ(المدلول السطحي) فالأسلوب إنما هو نتيجة الاختيار اللغوي، والمدلول السطحي هو نتيجة الأسلوب[٢]؛ ومن هذا المنطلق يتولد الأسلوب نتيجة لانتقاء المؤلف من بين إمكانات اللغة الاختيارية التي تقوم بينها علاقة التبادل مما يجعل من الميسور ملاحظة الفوارق في نصوص تنتمي إلى نفس اللغة عندما تؤدي جميعها المحتوى الإعلامي ذاته بأشكال مختلفة وبهذا يكون الكاتب متمتعاً بحرية اختياراته للكلمات، ولكن عملية الاختيار تكون محكومة بالظروف المختلفة التي يمكن تفسيرها على أنها اختيار يتم على مستوى أعلى[٣]، ويمكن تعريف الاختيار اصطلاحاً بكونه "مجموعة الألفاظ التي يمكن للمتكلم أن يأتي بأحد منها في كل نقطة من نقاط سلسلة الكلام ومجموعة تلك الألفاظ القائمة في الرصيد المعجمي للمتكلم التي لها طواعية الاستبدال فيما بينها تقوم بينها علاقات من قابلية الاستعاضة تسمى العلاقات الاستبدالية"[٤]؛ ويذكر في هذا المفهوم أن ضغط الرصيد المعجمي على المتكلم يتناسب تناسباً عكسياً مع تقدمه في سلسلة الكلام، معنى ذلك أن الرصيد المعجمي يتزاحم بأفعاله وأسمائه وحروفه على لسان المتكلم، فإذا انطلقت الجملة على لسانه وبدأها بفعل انسحبت كل الأفعال من الضغط وبقيت الأسماء والصفات والحروف، وعندما يكمل تنسحب الأسماء التي في الجدول نفسه، وهكذا كلما تقدمت سلسلة الكلام خف الضغط على المتكلم من الناحية الاستبدالية[٥]، ومن هنا يمكن طرح التساؤل الآتي: لماذا يختار الكاتب كلمة بعينها أو تركيباً محدداً بعينه وتقنية دون غيرها؟ وهل هذا الاختيار هو عفوي أو عملية واعية أو غير واعية؟

وللإجابة يمكن القول أن اللسانيين رأوا أن النظام الاستبدالي لا يمكن أن يكون عفوياً ولا اعتباطياً في الظاهرة اللغوية، وإنما تتميز كل لغة بقواميس تحدد التصنيفات غير الممكنة وتسعى اللسانيات إلى تحسس هذه القواميس في كل لغة[٦]، فاللغويون لا يعدّون النظام الاستبدالي شيئاً عفوياً في الظاهرة اللغوية، وإنما هناك ما هو جائز في اللغة وغير جائز حسب القواعد اللغوية[٧] وأما علاقة المرسل بما يختار من كلمات إنما ليست هي عملية حرية خرقاء، وإنما تبقى في إطار واعٍ محدد بمقررات مسبقة على فرض أن أنماط الاختيار المشار اليها تتم تدريجياً وتحصر خطوة فخطوة إمكانات هذه الاختيارات الأسلوبية الأخيرة[٨].

تمثلت وجهة النظر القديمة للاختيار بالمقولة المعروفة في النقد الادبي القديم "لكل مقام مقال"، وهي تربط بين الأسلوب والاختيار؛ إذ ان موقف المؤلف بحسب هذه المقولة يحدد طبيعة اختياره، فإذا خاطب العامة عليه اختيار الأسلوب المناسب لهم، وإذا خاطب الخاصة فكذلك عليه مراعاة ثقافتهم ومنازلهم[٩]، وهذه العملية (الاختيار) مرتبطة بالذات المرسلة، ذلك أنها عملية فردية متعلقة بالمرسل، إذ من الشعراء من يختار موضوعاً محدداً دون غيره، ومنهم من تسهل الفاظه ومنهم من تتوعر، وهذا التفاوت في الأساليب مرجعه إلى تفاوت الاختيارات لكل مرسل[١٠]، وكذلك نلمح الكلام عن هذا المفهوم عند القدماء في تعريفاتهم للبلاغة بأنها "تخيّر اللفظ في حسن إفهام"[١١]، وأن البليغ هو من يجني من الألفاظ نوارها ومن المعاني ثمارها[١٢]، فعنصر الاختيار عنصر رئيس ومحوري من جانب المؤلف، الذي يختار ما يريد مادام مقتنعاً بأن ما يختاره أكثر تعبيراً عن تجربته وموقفه[١٣].

وأما في الدراسات الحديثة فنجد إن تعريف الأسلوب بأنه اختيار من التعريفات التي شاعت فيها، فقد شاع في الدراسات أن نظام اللغة يقدم للمؤلف إمكانات هائلة له أن يستخدمها للتعبير عن حالة واحدة أو موقف معين، وهذا يعني إن للمبدع الحرية في اختيار ما يريد ما دام ما يختاره يخدم رؤيته وتصوره وموقفه[١٤]، وقد رأى (ياكوبسون) في تعريف الأسلوب أنه إسقاط محور الاختيار على محور التوزيع، وصورة ذلك أن مقومات الاختيار في الخطاب الإنساني تدعى لمقتضيات العلاقة الركنية، فهو يراه محوراً تبنى عليه المتتالية النصية فضلاً عن محور التأليف ليرفع التكافؤ بين المحورين إلى مرتبة الأداة المكونة للسلسلة المتعاقبة[١٥]، أما (كراهام هاف) فيشير في معرض كلامه عن المفهوم الحديث للأسلوب "من الواضح أننا إذا نتحدث عن الأسلوب فإننا نتحدث عن الاختيار بين المصادر المعجمية المتنوعة وبناء الجمل في لغة معينة وهذا اختيار ثانوي، اختيار للوسائل، وفي نقاشنا عمَّا هو الأسلوب نعني بالأسلوب أننا ندعي أن الاختيار الأولي اختيار الموضوع بالمعنى الواسع وقد حصل فعلاً (...) نستطيع أن نتحدث عن الاختيار الثانوي الأسلوبي بطرق متنوعة فنستطيع أن نقول أنه اختيار أفضل السبل الكلامية للتعبير عن الموضوع المقرر"[١٦] ويربط (هاف) هذا الاختيار بعدة عوامل هي الموضوع والمناسبة وشخصية المؤلف ومزاجه[١٧]، فأية لغة انما تمثل قائمة هائلة من الإمكانات المتاحة للتعبير، تقوم على اختيارٍ "يقوم به المنشئ لسمات لغوية معينة بغرض التعبير عن موقف معين، ويدل هذا الاختيار أو الانتقاء على إيثار المنشئ وتفضيله لهذه السمات على سمات أخرى بديلة، ومجموعة الاختيارات الخاصة بمنشئ معين هي التي تشكل أسلوبه الذي يمتاز به من غيره من المنشئين"[١٨]؛ وإن عدنا إلى كلام (هاف) الأول نجده يميز بين نوعين من الاختيار هما: الاختيار المعجمي (الاستبدالي) واختيار الموضوع، وتتجلى العلاقة بينهما في ان اختيار المنشئ الموضوع سوف يحصر بدائله المعجمية في نطاق ذلك الموضوع ما يضفي قيماً جمالية على النص المكتوب.

ومن جانب آخر فقد ربط الباحثون بين الأسلوب والنحو التوليدي أو التحويلي الذي يقوم على بناء مجموعة من الجمل المختلفة اعتماداً على الجمل البسيطة ومنها يختار المؤلف ما يوافقه، وبناء على ذلك فقد يتم تحديد الأسلوب عند بعض الدارسين بأنه نتيجة لاختيار المؤلف من مختلف التحولات الاختيارية الممكنة[١٩]، وارتبط النحو التوليدي بمفهوم الأسلوب ارتباطاً وثيقاً وبتطور هذا النموذج النحوي السريع خلال ثمانينات القرن الماضي، وأول صورة لهذا المنهج قدمها (نعوم تشومسكي)[٢٠]، وانطلاقاً من أن الأسلوب يمثل اختيار المؤلف لعدد من الإمكانات اللغوية، ويرى أنه بالنسبة لفكرة الأسلوب التي تنطبق عليها، فإن الكتابة ينبغي أن تفرض اختيارات من الصياغة اللغوية، فالأساس المعتد به من أجل الوصف الشكلي لتراكيب الجمل البديلة التي يتم تصورها بشكل حدسي بوصفها محتوية على المضمون نفسه، هذا الأساس يتمثل في العناصر المكونة التحويلية طبقاً للنموذج الذي قدمه (تشومسكي) وعلى وجه الدقة في التحولات الاختيارية التي يمكن أن يقوم بها المؤلف بأشكال مختلفة في إنتاج الجمل، وعلى هذا فإن الأسلوب يعد نتيجة لاختيار المؤلف من مختلف التحولات الاختيارية الممكنة[٢١]، وعند كلام تشومسكي عن النحو التوليدي أو التحويلي ميز بين البنى العميقة والبنى السطحية فأصبحت البنى العميقة هي أساس الإمكانات التحويلية بدلاً من الجمل البسيطة التي تسمى (النووية) والتي تكون قابلة لوصف التحولات التي تخضع لها الجملة الأدبية عبر تحليلها إلى جمل نووية[٢٢]، وتعتمد الدراسة التحويلية منهج (ديكارت) العقلاني أساساً لها في فهم وتحليل الظاهرة اللغوية ويعتمد الأخير في دليل إثباته لوجود النفس أو الذات على مقولة "أنا أفكر إذا أنا كائن" التي استند فيها استناداً كلياً إلى العقل في إثبات وجود النفس واتخذ منه معياراً لتحليل جميع الظواهر بعد إثبات الذات المفكرة المميزة عن الجسمانية والمكانية والزمانية، فأخذ التحويليون هذا المبدأ واستخدموه في تحليل الظاهرة اللغوية بعد أن أضافوا إليه أشياء أخرى ليلائم نظريتهم اللغوية، فاعتمدوا نظرية توجيه الفكر للغة وبخاصة في البنية العميقة[٢٣]، ويستند المنهج التحويلي إلى أساسين كبيرين هما التوليد والتحويل ومفهوم الأول ان معنى الكلمة يولد أو يخلق وهو مفهوم يرتبط في ذهن تشومسكي بالتوليد الرياضي متأثراً بالعلوم الرياضية أي قابلية المعادلات الرياضية من توليد قيم لا نهاية لها. وينظر هذا المنهج الى مبنى الجمل باعتبارين مبنى ظاهري للجمل ومبنى باطني لها، فالمبنى الباطني أو العميق يتميز بالعلاقة المعنوية التي تكون واضحة فيه تماماً أما المبنى الظاهري أو الخارجي فهو يمثل شكل هذه العلاقات بترتيب كلماته على أنماط مختلفة وتنتظم قواعد الاستنباط للغة العلاقة بين المبنيين فتنطبق على المبنى العميق وتحوله إلى المبنى الظاهري، وهذه العملية تدعى بالتحويل [٢٤].

المبحث الثاني: أنماط الاختيار:

قسم الباحثون الاختيار على أنماط خمسة[٢٥]، **النمط الأول: الاختيار قصد التوصيل:** (الغرض من الحديث) على أساس بواعث محددة يظفر المتكلم بتحقيق قصده من الكلام سواء كان توصيلاً أو فرضياً أو إقناعياً أو مجرد إعلام واكتساب معلومة محددة، ويمكن أن تكون الأهداف جمالية، ويسقط بعض الباحثين هذا النوع من الاختيارات الأدبية لأنه اختيار كلامي بعيد عن مفهوم الأسلوب. أما **النمط الثاني فهو: اختيار موضوع الحديث،** فالمتحدث يختار الموضوعات غير اللغوية أو الأشياء التي يريد الحديث عنها أو الوقائع التي يريد أن يتناولها مما يحصر إلى حد كبير نطاق إمكاناته الاختيارية. وهذا النمط من الاختيار يعيدنا إلى كلام (هاف) عن نوعي الاختيار (المعجمي/الاستبدالي والموضوع) وما تمثله هذه العلاقة في ان اختيار المنشئ للموضوع سوف يحصر بدائله المعجمية في نطاق ذلك الموضوع ما يضفي قيماً جمالية على النص المكتوب. وهذه العلاقة نجدها تتجلى في اعمال الدكتور وليد سيف، التي اختار لها الأسلوب التاريخي، فحاكى بها التاريخ العربي بناءً ولغةً وشخصيات، وهذا ما حدد خياراته المعجمية والتركيبية في إطار هذا الاختيار، فإن انتقلنا إلى الصيغة اللغوية لأعماله، نجد أنها لغة تاريخية تلبس زي العصر الذي تسرد أحداثاً مفترضة الوقوع فيه، ويعبر عن ذلك صراحة بقوله: "أما لغة الأعمال التاريخية فقد قررت منذ اللحظة الأولى ألا أتنازل عن المستوى البلاغي الأدبي وفقاً لمقتضيات الموقف الدرامي والشخصية والعصر الذي تدور فيه الأحداث. ومازال التعريف العربي القديم المكثف للبلاغة بأنها "موافقة الكلام لمقتضى الحال" صحيحاً وجامعاً مانعاً. فليس من المعقول ولا المقنع أن نُنَطِّق شخصيات من العصور التاريخية المتقدمة بأسلوب عصري يحاكي لغة الصحافة مثلاً"[٢٦]، ويفصل القول في أهمية انفراد كل عمل بلغة خاصة تنبع من عصره المستوحى منه أو الذي ينقله، فضلاً عن تفرد كل شخصية من شخصيات العمل بلغتها التي تمثل خلفيتها الثقافية والاجتماعية عموماً وتغير مفردات الشخصية نفسها في مواقف محددة داخل العمل الروائي، عاداً هذا الشرط من أهم الشروط التي تحقق مصداقية الشخصيات التاريخية وبالتالي مصداقية العمل ككل، "فإن كلام الشخصية التاريخية بأسلوب معاصر يفقدها على الفور مصداقيتها وقدرتها على الإقناع، ويجردها من الأصل الذي تتقمصه، فلا يبقى من الشخصية التاريخية المجسدة غلا اسمها ورسمها التاريخي، وهو ما يفسد الدراما بما تمليه من مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فأية شخصية تاريخية قديمة تنطق بعبارات من نوع: –علينا أن نأخذ بعين الاعتبار.. هناك أبعاد مختلفة للموضوع.. إنه يعتبر هذا الأمر مشروعه الخاص (...) وإذا أن هذه الأمثلة فاقعة بعض الشيء فإن المتتبع المرهف يلتقط في بعض ما عرض من الأعمال التاريخية ما هو أشد اغتراباً عن الأساليب القديمة"[٢٧]، ويعد البحث هذا الوعي باختيار الالفاظ معجمياً وتركيبياً واختيار موقعها في الجمل على لسان

سارد الأعمال التاريخية أو المؤسلبة تاريخياً وشخصيات تلك الأعمال مصداقاً لما ذهب إليه النقاد في تنظيراتهم الأسلوبية التي تفترض قصدية في أي اختيار أسلوبي لأي كاتب.

أما النمط الثالث من الاختيار فيتمثل في اختيار الرمز اللغوي: (الكود – الشفرة) للمتحدث إذا كان يعرف عدة لغات أو لهجات، وهذا الاختيار لا يخلو من أهمية في النصوص الأدبية حيث تجد التداخلات بين اللغات واللهجات الأجنبية، وهذا ما يخلو منه اختيار وليد سيف وأعماله الروائية، التي اعتمدت اللغة العربية الفصحى في التاريخية منها "مواعيد قرطبة" والمؤسلبة تاريخياً "ملتقى البحرين" وحتى تلك التي تجري أحداثها في التاريخ الحديث وأعني "التغريبة الفلسطينية" بجزأيها. **والنمط الرابع من أنماط الاختيار يتمثل في الاختيار النحوي:** أي اختيار المتحدث للأبنية اللغوية التي تخضع للقواعد النحوية الإجبارية، "والمقصود بالنحو في هذا المصطلح قواعد اللغة بمفهومها الشامل الصوتية والصرفية والدلالية ونظم الجملة ويكون هذا الانتقاء حين يؤثر المنشئ كلمة على كلمة أو تركيباً على تركيب لأنها أصح عربية أو أدق في توصيل ما يريد"[٢٨]. ويتمثل هذا النمط من الاختيار في أعمال الدكتور سيف باختيارات دقيقة للمفردات العربية الفصيحة واهتمامه بوضعها في جملها بما يشابه المنطق الذي كانت شخصياته تنطق به في عصرها المفترض، ويشير إلى ذلك في قوله: "قد تبدو كلمة عربية بسيطة مثل "أرجوك" عابرة للحقب التاريخية فاشتقاقات فعل الرجاء راسخة في اللغة واستعمالاتها. فلا شيء يلفت الانتباه في أن تقول شخصية تاريخية –وقد رجوته ان .. وإني لأرجو الله.. وقد رفعنا أكف الرجاء.. ولولا رجائي بالله.. ومع ذلك فإن بعض السياقات التداولية وأساليب الاستعمال للمادة اللغوية نفسها لا يتطابق فيه المعاصر مع القديم. فلن تجد في نص قديم من يستفتح الطلب بالمصدر: رجاء، كما نفعل الآن، وحتى الاستفتاح بفعل الطلب: أرجوك، يبدو ألصق بالكلام المعاصر منه بالقديم، وقد رأيت مشهداً في أحد الأعمال الدرامية التاريخية، يتعرض رجل للتعذيب، فيرد متوسلاً جلاده: أرجوك. فلم تسغ لي أبداً، وثمة أساليب أخرى للتوسل والمناشدة تتكرر في مصادرنا القديمة، ليس من بينها هذه الكلمة إطلاقاً. مثل: نشدتك الله." [٢٩].

والنمط الأخير هو نمط الاختيار الاسلوبي: أو ما يسميه الدكتور مصلوح بـ(انتقاء نفعي مقامي) وهو مجموعة من الإمكانات التعبيرية الاختيارية المتعادلة دلالياً بشكل أو بآخر، ويستطيع المتحدث أن يمارس فيها اختياراته الأسلوبية المتساوية دلالياً، يؤثر فيه المنشئ عبارة أو كلمة على أخرى لأنها أكثر مطابقة للحقيقة أو مضللة لها حسب ما يهدف اليه الكاتب في نصه. وأرى أن هذا النمط يمثل صلب الاختيار والذي يضم كل ما سبق من أنماط، فاختيار الأسلوب الذي يعتمده الكاتب كما أشرنا آنفاً يحدده في خيارات تركيبية ومعجمية تتوافق مع هذا الأسلوب بالذات وقد لا تتوافق مع غيره، أو تكون غريبةً فيه مثلما يكون غيرها من الاختيارات غريباً مع الأسلوب المختار.

ويذهب الدكتور سيف إلى كون اللغة "ليست مجرد وسيلة لنقل المعنى، فتستوي أساليب التعبير عن المعنى الواحد ولكن الأساليب تتنوع بتنوع الأشخاص وخلفياتهم الثقافية والاجتماعية ومحتوى وعيهم فضلا عن أساليب زمانهم وثقافتهم العامة، بل يتقلب الشخص الواحد بين أساليب مختلفة باختلاف موقف الكلام.

وتحمل الأساليب دلالات ثانوية هامة غير المعنى المركزي المباشر. فضلا عن التنوع الفردي في أساليب الكلام فإن لكل عصر سماته الأسلوبية العامة التي تميزه من حيث نظم العبارة وسبكها ومن حيث المعجم والمفاهيم والمعاني"[٣٠]، وبهذا لا يكون الاختيار من هذا النمط بين صحيح وخاطئ، وإنما بين فصيح وأفصح، أي بين ما يتطابق مع روح العصر الذي تنطق باسمه الرواية أو الشخصيات فيها، ويشير إلى ذلك الدكتور سيف في قوله: "في أحد أعمالي التاريخية تصرف المخرج في أحد المشاهد لضرورة إنتاجية. إذ تقتل إحدى الشخصيات في السجن خنقاً، ثم تزعم السلطة أنه مات حتف أنفه. وفي المشهد الأصلي المكتوب، يدخل عليه جماعة من قومه لحمل جثته، فيخاطبه بعضهم بكنيته: "يا أبا فلان. لقد علمنا والله أنك لم تمت حتف أنفك" أما في التنفيذ، فقد استبدل المخرج بالجماعة ولد الميت. فكان لابد من تعديل الخطاب وفقاً لذلك، فيقول الابن: يا أبي.. ولا غبار على الكلمة، ولكن ماكنت لأكتبها أبداً. فالأقرب إلى الأساليب القديمة أن يقال: يا أبت. وهي أكثر انسجاماً مع لغة النص وحواراته. فالخيار لا يكون أحياناً بين الصحيح والخطأ، ولكن بين الفصيح والأفصح لمزيد من الإقناع ونقل روح العصر وتقمص أسلوب العصر على كل حال ليس بالأمر الهين، ولا يتقنه إلا القليل النادر، ويحتاج إلى طول ألفة مع النصوص القديمة، فضلاً عن الموهبة اللغوية والأدبية والتمكن من الأساليب المختلفة"[٣١]، ويؤكد من خلال هذا على كون الاختيارات اللغوية التي تتطابق مع الأساليب المختارة لا تتوقف عند الاختيارات المعجمية فقط بل تظهر في "سبك العبارة ونظمها". وهذا الدافع نفسه جعل من الدكتور سيف يلجأ إلى الريفية الفلسطينية في "التغريبة الفلسطينية" مشيراً: "انتقلت إلى المحكية الريفية الفلسطينية لنفس الدواعي التي أملت علي اختيار الفصحى الأدبية القديمة في أعمالي التاريخية، فلم أفارق بذلك شرط البلاغة في مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ولا شروط التقمص والمصداقية والإقناع في الدراما، فلو أنطقت شخصياتي في التغريبة بالفصحى لأفسدت صدقيته وقدرتها على الإقناع"[٣٢]. وأخيرا يمكن القول أن عملية الاختيار تصبح عملية رئيسة مهما اختلفت تأويلات النقاد ومواقفهم فيها لانهم يجمعون في النهاية على اهمية هذا الاختيار في الدراسات الأسلوبية.

الخاتمة:

توصل البحث إلى نتيجة رئيسة مفادها شدة الوعي الخاص بالكاتب الدكتور وليد سيف بأهمية الاختيار الأسلوبي من نواحٍ متعددة أولها الجنس الأدبي الروائي بنوعه التاريخي والمؤسلب تاريخياً، وليس آخرها تعاضد اللغة المختارة مع الصراع الدرامي المناسب في قولبة الاختيار الأسلوبي الذي اختطه

الدكتور سيف لأعماله، وهذا يدعم ما ذهب إليه البحث نظرياً من كون الاختيار الاسلوبي ليس نمطا جزئياً من أنماط، وإنما يمثل النمط الرئيس الذي يشمل كل الأنماط التي مر البحث على ذكرها.

الهوامش:

(١) المرآة والنافذة، د. بشرى موسى صالح: ١٤-١٥.

(٢) ينظر: علم الاسلوب مبادئه وإجراءاته، د. صلاح فضل: ١١٦.

(٣) ينظر: علم الاسلوب مبادئه واجراءاته: ١١٦

(٤) الاسلوبية والاسلوب: د. عبد السلام المسدي: ١٣٩.

(٥) ينظر: الاسلوبية والاسلوب: ١٤٠ – ١٤١؛ والبلاغة والاسلوبية: د. محمد عبد المطلب: ١٣٠.

(٦) ينظر: الاسلوبية والاسلوب: ١٤٠.

(٧) البلاغة والاسلوبية: ١٢٩.

(٨) ينظر: علم الاسلوب: ١١٧؛ والأسلوبية الشعرية قراءة في شعر محمود حسن اسماعيل، د. عشتار داود: ١٨.

(٩) الاسلوبية الرؤية والتطبيق، يوسف أبو العدوس: ١٦٠.

(١٠) الاسلوبية الرؤية والتطبيق: ١٦٢.

(١١) البيان والتبيين: ١: ١١٢.

(١٢) العمدة: ١: ٢١٦.

(١٣) الاسلوبية الرؤية والتطبيق: ١٦٣.

(١٤) الاسلوبية الرؤية والتطبيق: ١٦٧.

(١٥) ينظر: الاسلوبية والاسلوب: ١٤١، النص والاسلوبية، عدنان بن ذريل: ٣٦، ونظرية التحليل الاسلوبي للنص الشعري مفاتيح ومداخل أساسي، أ. سامية راجح، مجلة الأثر، ع١٣، مارس ٢٠١٢: ٢٢٠.

(١٦) الاسلوب والاسلوبية، كراهام هاف، ترجمة: كاظم سعد الدين: ٢٤.

(١٧) الاسلوب والاسلوبية: ٢٤.

(١٨) الأسلوب دراسة لغوية احصائية، د. سعد مصلوح: ٣٨.

(١٩) الاسلوبية: ١٧٩.

(٢٠) علم الأسلوب: ١١٢

(٢١) ينظر: علم الاسلوب: ١١٣ – ١١٤؛ والبنى الاسلوبية في شعر السياب: ٥٩.

(٢٢) ينظر: البنى الاسلوبية في شعر السياب: ٥٩.

(٢٣) منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. عبد الله خليف: ٤٣.

(٢٤) منهج البحث اللغوي: ٤٥.

(٢٥) تنظر الأنماط في: علم الاسلوب مبادئه واجراءاته: ١١٧، والأسلوبية: ١٦٧ – ١٦٨، والأسلوبية الشعرية: ١٨-١٩، والبنى الأسلوبية في شعر السياب دراسة في مجموعة انشودة المطر: حسن ناظم عودة: ٥٩.

(٢٦) الشاهد والمشهود سيرة ومراجعات فكرية، د. وليد سيف: ٤٥٢.

(٢٧) الشاهد والمشهود سيرة ومراجعات فكرية: ٤٥٣.

(٢٨) الأسلوب دراسة لغوية إحصائية: ٣٩.

(٢٩) الشاهد والمشهود سيرة ومراجعات فكرية: ٤٥٤.

(٣٠) الشاهد والمشهود سيرة ومراجعات فكرية: ٤٥٣.

(٣١) الشاهد والمشهود سيرة ومراجعات فكرية: ٤٥٤.

(٣٢) الشاهد والمشهود سيرة ومراجعات فكرية: ٤٥٦.

مصادر البحث ومراجعه:

١- الأسلوب دراسة لغوية احصائية، د. سعد مصلوح، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢.

٢- الأسلوب والأسلوبية، كراهام هاف، ترجمة: د. كاظم سعد الدين، دار افاق عربية، بغداد، ١٩٨٥.

٣- الأسلوبية الرؤية والتطبيق، يوسف أبو العدوس، د.ط، د.ت.

٤- الاسلوبية الشعرية قراءة في شعر محمود حسن اسماعيل، د. عشتار داود، دار مجدلاوي، عمان الاردن، ط١، ٢٠٠٧.

٥- الأسلوبية والأسلوب، د. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط٢، ١٩٨٢.

٦- البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤.

٧- البنى الأسلوبية دراسة في أنشودة المطر للسياب، حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ط١، ٢٠٠٢م .

٨- البيان والتبيين البيان والتبيين، عمرو بن بحر بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت١٤٢٣ هـ.

٩- الشاهد والمشهود سيرة ومراجعات فكرية، وليد سيف، المكتبة الأهلية، عمان – الأردن، الطبعة العربية الأولى،٢٠١٦.

١٠- علم الأسلوب مبادئه واجراءاته، د. صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

١١- العمدة، ابن رشيق القيرواني، المكتبة العصرية، لبنان، ٢٠٠٧م.

١٢- المرآة والنافذة، د. بشرى موسى صالح، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠١م.

١٣- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث دراسات، د. عبد الله خليف الحياني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٦م.

١٤- النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق،عدنان بن ذريل،منشورات اتحاد الكتاب العرب،د. ط،٢٠٠٠م.

نظرية التحليل الاسلوبي للنص الشعري مفاتيح ومداخل أساسي،أ. سامية راجح، مجلة الأثر، ع١٣، مارس ٢٠١٢.